

بسبب من شرائعهم الدينية التي فرضت عليهم العزلة والانغلاق نتيجة لبعض مفاهيمهم الخاطئة حول الرسالة العبرانية التي نزلت عليهم من السماء . (وإذا كان العبرانيون قد تميزوا بشيء ما عن الأمم الأخرى فإنهم قد تميزوا بازدهار أحوالهم فيما يتعلق بالأمن في الحياة ، وبما حصلوا عليه من سعادة في التغلب على المخاطر الكبرى^(٣٧) وقد تم لهم كل هذا بعون الله الخارجي فحسب . وفيما عدا ذلك كانوا على قدم المساواة مع باقي الأمم ..)^(٣٨) ولذلك فإن فكرة شعب الله المختار تعد من قبيل الفهم الخاطيء الذي أخذه اليهود عن

٣٧ — يسخر سينوزا ويقول : « من لا يعرف حروب العهد القديم وكوارثه ؟ وبالتالي ودون أن يقول ، يجعلنا سينوزا نفهم أنه لا يحق لأي شعب أن يدعي أنه شعب الله المختار ، وكيف يكون اليهود شعب الله المختار وتاريخهم ، هو الأمر في مصر ، وخصوصهم المتواصل للفلسطينيين ، سنوات المجاعة ، تاريخ سادوم وعمورة ... إلخ . ربما لا يكون العهد القديم تاريخ الشعب المختار بل تاريخ العصيان المستمر خاصة وأن كثيراً من الأنبياء يبدوون نبوءاتهم بالويل والثبور لبني إسرائيل » .

٣٨ — راجع كتاب : رسالة في اللاهوت والسياسة تأليف باروك سينوزا ، ترجمة د . حسن حنفي .